

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[484] في الآيات - محل البحث - يؤكد [] سبحانه على الذنبى ألا يؤخر إـ بلاغه الوحي خوفاً من تكذيب المخالفين أو طلبهم معجزات مقترحة من قبلهم. 2 - يرد هنا سؤال هو: كيف يمكن للذنبى(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يؤخر إـ بلاغه الوحي، أو لا يبلغه أساساً؟ مع أن الذنبى(صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم ولا يصدر منه الخطأ والذنب! الجواب: إن الذنبى(صلى الله عليه وآله وسلم) متى ما أمر بتبليغ حكم فوري فمن المسلم أنـه يبلغه فوراً ودون إبطاء، ولكن يتفق - أحياناً - أن يكون وقت التبليغ موسعاً .. والذنبى يؤخر البلاغ تبعاً لأُمور ... هذه الأُمور ليس لها جانب شخصي بحيث تعود للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه، بل لها جانب عام ودفاع عن الدين، وهذا التأخير ليس ذنباً قطعاً، مثل ما ورد - في سورة المائدة في الآية 67 - من أمر [] للرَّسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) بالتبليغ، وأن لا يخاف من تهديدات الناس لأن [] سيحفظه حيث يقول عزَّ وجلَّ: (يا أَيُّهَا الرَّسول بلِّغْ ما أنزل إـليك من ربِّك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وإـ يعصمك من الناس). وعلى هذا فلم يكن تأخير البلاغ هنا ممنوعاً على الذنبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن "الإسراع" فيه دليل على قاطعيته .. فالإسراع بالتبليغ يُعدّ أولى من التأخير .. فإـ سبحانه يريد أن يشدّ من معنوية نبىِّه(صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) ويثبت فؤاده ويجعله صلباً أمام المخالفين بحيث يبلغ "بضرس قاطع" ولا يلتفت إـلى طلبات المخالفين وحجج المستهزئين، ولا يستوحش من صخبهم وضجيجهم! 3 - احتمل المفسِّرون في معنى "أم" التي في أوَّل الآية الأُخرى (أم يقولون افتراه) احتمالين: الأوَّل: إـنـه بمعنى "أو". والثَّاني: بأنـه بمعنى "بل". ففي الصورة الأولى يكون المعنى على النحو التالي: لعلك لم تتلّ آياتنا خوفاً من حجج المخالفين، أو أنـك تلوتها ولكنهم كذبوك